النظرية السيسيوبنائية ودورها في التعليم

م. م سعاد علي محمد

المديرية العامة لتربية القادسية

asuaad96@gmail.com

أ.م د صبا حامد حسين

جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

sabadr886@gmail.com

الملخص:

النظرية السيسيوبنائية؛ وضعها فيجوتسكي في التفاعل الاجتماعي، واعتمد في تفسيره للنمو المعرفي والتطور الإدراكي عند المتعلمين على الممارسات الفعلية التي تحدث من طريق الاحتكاك بالقران والمحيط والبالغين، فيؤدي للتطور المعرفي وتنمية مختلف المهارات، ومنها مهارات اللغة العربية؛ ولذا ظهرت أهمية بناء المعرفة من طريق التفاعلات المستمرة بين المتعلمين لا من النمو العقلي، أو البنية المعرفية الموجودة في الدماغ فقط، وأكد فيجوتسكي أنَّ المفاهيم التعليمية لا تظهر فجأة، وإنَّما تنمو تدريجيًا وتتطور وعلى نحو طبيعي مع وجود الخبرة المناسبة والنضج والنمو العقلي، وظهرت السيسيوبنائية؛ نتيجةً للانتقادات التي وجهها عدد من الباحثين للبنائية المعرفية؛ لإغفالها بعض الجوانب المؤثرة في عملية التعلُّم وبناء المعرفة، فأوضحوا إنَّ عملية التعلُّم تتضمن عددًا من العوامل؛ مثل العوامل الثقافية، واللغوية، والتفاعلات مع الآخرين، والمعلم؛ فطالبوا بضرورة تضمين البنائية الجانب الاجتماعي موضعًا بارزًا في عملية التعلُّم، وأنْ يكون التعلُّم في إطار الطبيعة الاجتماعية.

كلمات مفتاحية: النظرية السيسيوبنائية، دورها في التعليم.

النظرية السيسيوبنائية:

يُعدّ فيجو تسكي العالم الروسي(١٨٩٦م) مؤسس النظرية السيسيوبنائية، ونُقِل علم النفس من التركيز في ردود الفعل إلى منظور الثقافة التاريخية، التي أكدتْ اللغة والتفاعل الاجتماعي، و الأساس الذي تعتمده نظريته؛ هي تنمية الوظائف العقلية العليا للمتعلم من طريق التفاعلات، والعلاقات بين المعلم وطلبته أو بين الطلبة انفسهم والحياة الاجتماعية داخل الصف الدراسي وإتقان اللغة، والتفكير، والحوار، ويرجح لطبيعة الحوار والمناقشة بين المعلم وطلبته في الصف الشأن الابرز لبناء المعنى لديهم، فالمعلم يؤدي دور الوسيط ويصل بالمتعلم من المعرفة العامة الاولية إلى المعرفة العلمية المعمقة ويوجهه تدريجيًا نحو فهم المهمة وإتقانه، ويُعدّ هذا مفتاحًا لتحفيز فهم الطلبة للمعرفة العلمية وتنمية المنطقة المركزية عندهم(ياسين، وزينب، ٢٠١٢: ٢١).

وإنَّ بناء المعرفة من طريق التفاعل مع الآخرين، وجلوس المتعلمين في مجموعات، وتبادل الأفكار ووجهات النظر فيما بينهم، والحوار والتفاوض في جوٍ اجتماعي(Meiyappan & Sivakumar, 2018: 361).

وإنَّ العلاقات الاجتماعية لها شأنٌ في عملية التعلُّم، فيُنظر إلى التعليم؛ كيان اجتماعي، تأخذ فيه اللغة الشأن الأبرز، من طريق التخاطب الاجتماعي، وتتيح التفاعل الاجتماعي بين المتعلمين، والمعلم ممّا يتيح لهم مشاركة الآخرين في فهمهم، ومبادلتهم بما يمتلكونه من مفاهيم وخبرات(عبد العليم، ٢٠١٥: ١٨٣).

وتستند السيسيوبنائية على مسلَّمة أساسية مؤدّاها؛ إنَّ الانسان في تفاعل دائم ومستمر مع بيئته، إذ يتلقى العديد من المثيرات التي تؤثر عليه، وتدفعه للاستجابة لها، فالتعلُّم فيها؛ يهتم بدراسة المثيرات الاجتماعية الإنسانية في سياق اجتماعي، ويكون في تغير شبه دائم في سلوك المتعلم، قابل للمحو، والتقدم، وللإضافة، والحذف، من طريق المواقف التي تتضمن علاقة فرد بآخر، أو بجماعة، حينما يحدث تأثير متبادل بينهما، فيتعلم المعايير، والقيم، والعادات الاجتماعية، والمعارف، والمهارات، التي تساعده على التوافق الاجتماعي(عبد الباري، ٢٠١٠: ١٦٣).

وتُعدّ السيسيوبنائية من النظريات الحديثة في التربية التي استندت إلى النظرية المعرفية؛ تركز في عملية التفاعل النشط للطلبة قي التعلُّم، واللغة الأساس في تكوين المعرفة، فتتكون من طريق التفاعل الاجتماعي بنحوٍ مختلف، فعملية صنع المعنى ناتجة عن التفاعل بين اللغة والبيئة الاجتماعية، وتركز في المواقف الثقافية والاجتماعية والطبيعة لعملية المعرفة، وقد وضح فيجوتسكي إنَّ العامل الاكثر بروزًا لبناء المعنى عند المتعلم؛ هو التفاعلات للمستوى السيكولوجي الخارجي، خاصةً طبيعة الحوار، والمناقشة بين المعلم والطالب(النمراوي، ٢٠١١: ٣٤).

وترى الباحثة السيسيوبنائية؛ تركز في التفاعل الاجتماعي لاكتساب المعرفة اللغوية وتنمية المنطقة المركزية من طريق (مشاهدة الآخرين، والحديث، والقصص والأفلام وغيرها).

الفرق بين البنائية والسيسيوبنائية

يمكن تلخيص أوجه الاختلاف من خلال المقارنة الآتية في الشكل الآتي:

ت	النظرية البنائية	النظرية السيسيوبنائية
١.	مؤسسها بياجيه؛ عالم يبحث عن أصل المعرفة، يركز في العمليات الداخلية للمتعلم في البناء المعرفي(بنائية معرفية) التوازن وعدم التوازن.	مؤسسها فيجوتسكي؛ عالم نفس روسي يبحث عن أصل الشعور والوعي، يركز في العمليات البنائية بين المتعلمين التي تقوي التفاعل الاجتماعي(بنائية اجتماعية)، منطقة النمو القريبة المركزية.
٢.	تُنمّى المعرفة داخليًا، النمو يعود لرؤية بيولوجية.	القوة المسيطرة في التنمية المعرفية خارجية ويرفض الرؤية البيولوجية للمعرفة ويركز في دور الثقافة والمجتمع في بناء المعرفة.
٣.	يبحث عن قاعدة بيانات جديدة في نمو المعرفة داخل المتعلم.	الثقافة هي الجزء الأول للنمو العقلي، وتكون التفاعلات الاجتماعية ميكانيكيًا.
٤.	النضج عامل مهم في التنمية المعرفية وتؤثر في التفكير.	العامل الاجتماعي هو الأبرز في التنمية المعرفية، ويرفض فيجوتسكي رؤية بياجيه أن التفكير يتأثر بعامل النضج .
٥.	العامل اللغوي الاجتماعي من عوامل النمو المعرفي بوجود بنية معرفية.	العامل اللغوي الاجتماعي أبرز عامل في النمو المعرفي.
٦.	لم يعطِ أهمية للوالدين والمعلم والاقران والمدرسة.	اعطى أهمية للمعلم والوالدين والاقران، والمدرسة.
٧.	الكلام؛ متمركز حول الذات والبنية الذهنية الداخلية للمتعلم للتكيف والتعلم.	الكلام اجتماعي في البدء ضمنيًا، ثم يليه المتمركز حول الذات وبعده التفكير.
٨.	المتعلم يحتاج بنية معرفية ليستوعب المعرفة الجديدة.	يحتاج المتعلم للمشاركة في التفكير وحل المشكلّات واتخاذ القرارات للوصول للمعرفة الجديدة.

أوجه التشابه والاختلاف بين النظرية البنائية والنظرية السيسيوبنائية

(من عمل الباحثة)

وعلى الرغم من اختلافهما، فهما يتفقان في بناء المعرفة على الفهم، وبناء المعرفة عملية نشطة مستمرة، ومفتاح تعلم الطلبة هو تفاعلهم ونشاطهم.

وإنَّ التفاعل الاجتماعي الثقافي من العوامل السلوكية والشخصية الداخلية للمتعلم، فضلًا عن المؤثرات البيئية التي تتحد معهم لتشكيل سلسلة التفاعلات التبادلية النفعية(السيد، ٢٠٠٧: ٢٥)، فالقدرات تنمو وتنضج تدريجيًا من طريق التفاعل الاجتماعي الثقافي، ومن ثم تنمو اللغة، وهذه العملية الدقيقة تبدأ فعليًا من الاحتكاك بالبيئة الخارجية إلى داخل عقل المتعلم، ومنها تنشأ العمليات الداخلية والذاتية عنده، فالمتعلم يشاهد ديناميكية التواصل اليومي في البيئة المحيطة به، من بيت، ومدرسة، وشارع، ويشارك فيها بإيجابية، وهذا الأمر يؤثر بصفة حاسمة في نموهم العقلي، فالمتعلم يعتمد على النضج العقلي والأثر البيئي الاجتماعي معًا(العبد الكريم، ٢٠١١: ١٩).

وإنَّ البيئة الصفية تمثل الوسيط للفكر في تصور فيجوتسكي؛ فالكلّام عند المتعلم يكون اجتماعيًا في البدء، ويتحول إلى الكلّام المتمركز حول الذات فتدفق التفكير لا يصاحبه ظهور متزامن للكلّام؛ لعدم تمثل التفكير والكلّام، إنَّ التواصل الاجتماعي في الصف الدراسي، أو في الشارع ينقُل الأفكار، والمعارف، والمشاعر بين المتعلمين والأساتذة، والأقران، وقد يكون ذاتيًا ، وقد ينبني التواصل الاجتماعي على الموافقة أو المعارضة أو الاختلاف، ومن طريق هذه العملية يقوم الطرفان بتهيئة نفسيهما لتلقي الكلّام وحركتهِ وارتداداتهِ (حمداوي، ٢٠٠٧: ٥٣).

وترى الباحثة فيجو تسكي؛ قدّم نظرية أساسية في التربية والتعليم ونفس النمو العقلي البشري، ركزت في كيفية تكوين وترسيخ النمو المعرفي وليس في ناتج عملية النمو المعرفي، وتنظر للمعرفة على إنَّها تركيبات ذهنية إنسانية ساهمت فيها مؤثرات وقيود كثيرة، مثل سياسة الدولة وايدولوجيات المجتمع والمفاهيم القيمية للأفراد، والمتعلم بطبعه اجتماعي؛ لا بُدّ له من التفاعل والتواصل مع افراد مجتمعه.

مفاهيم النظرية السيسيوبنائية

هناك بعض المفاهيم الرئيسة للنظرية السيسيوبنائية هي: اللغة، والتفاعل الاجتماعي، والتفاوض، وحيز النمو الممكن(النجدي وراشد وعبد الهادي، ٢٠٠٧: ٣٧٦).

١. اللغة:

تُعدّ اللغة أحد الوسائط الاجتماعية للتعلُّم وأكثرها قوة، فتزيد من عملية التواصل الاجتماعي في التعبير ونقل الأفكار، واللغة وسيلة تكوّن القدرة على التفكير وتنظيم المعاني بمختلف أنواعها أيّ تعمل وسيط للتفكير، فاللغة احدى أدوات التفكير ووسيلة للتفاهم بين البشر وحفظ المعاني وتذكرها والتمييز بينها وبين غيرها من المعاني، فاللغة أداة لتدعيم التفكير في التعلُّم(عبد العزيز، ٢٠٠٩: ٦٦).

٢. البيئة الاجتماعية :

حددّ فيجوتسكي مصدرين لمعرفة المتعلم؛ **الأول** التفاعل مع البيئة(المعرفة اليومية)، ويتأثر بتفاعل الأقران واللغة والخبرات التي يحصل عليها المتعلم، والتي تساعد في نمو المستويات العليا من التفكير، **والثاني** هو الناتج من التنظيم الشكلّي الذي يحدث في الفصول(المعرفة العلمية)، ومن طريق هذين المصدرين يتم بناء المعنى ويبنى الفهم، ويكون ذلك من طريق البيئة الاجتماعية التي يشارك فيها الطلبة مع معلميهم والأنشطة التعليمة التي يمارسونها في الفصول الدراسية(عز الدين، ٢٠١٥: ٢٥).

٣. التفاوض:

تؤكد نظرية فيجوتسكي دور المعلم في تشجيع الطلبة على المناقشة الحوارية التفاوضية؛ إذ إنَّها تركز في نقاط عديدة من طريق التفاعل المفتوح بين الطلبة ومعلمهم، وذلك يسهم في توليد المعنى المقصود، وليحدث هذا التفاوض لا بُدّ من طرح الأسئلة المفتوحة، وترك الفرصة للطلبة بطرح أفكارهم وآرائهم؛ لتكون نقطة بداية تنير الضوء لفهم المعنى المقصود (الغامدي، ٢٠١٢: ١٨).

٤. حيز النمو الممكن

الفرق بين المستوى العقلي الذي يمكن للطالب أنْ يصله من جانبه، وبين المستوى الذي يحتمل أنْ يصله عند مساعدته من خبير أو أحد البالغين، واختار فيجوتسكي كلّمة منطقة؛ لإنَّها تحمل تطويرًا، وليس نقطة مقياس، وإنَّما استمرارية للسلوك أو درجات النضج، وكلّمة الأدنى أو القريبة، ويقصد بذلك المنطقة التي تحدد بتلك السلوكيات التي ستتطور في المستقبل القريب، فهي تعني أنَّ السلوك أقرب إلى الظهور في أيّ وقت، وليس واجبًا أنْ يظهر في النهاية (العدوان واحمد، ٢٠١٦: ٦٧).

وترى الباحثة إنَّ لكلّ طالب على وفق السيسيوبنائية؛ قدرات مستقلة عند مستوى معين، ولكنَّها تنمو وتتطور بوجود المساعدة والمساندة من الآخرين، وفي العملية التعليمية يكون للمعلم الشأن الأكبر في تحقيق المساعدة من طريق استعمال طرائق وإستراتيجيات تدريسية وأنشطة متنوعة لتكون عونًا في تنمية القدرات العقلية للطالب.

مراحل نمو المفاهيم اللغوي

تتطور المفاهيم اللغوية على وفق رؤية المتعلُّم للعالم الخارجي، واكتسابه المفاهيم اللغوية، وتعلُّمها ومراحل تطورها، إذ يكون صورة توقيفية، أيّ إنَّها وبطريقة ما تتجمع هذه الصور(الأدلة والمفاهيم) في مزيج واحد يعيها المتعلم، ويتمثل من طريقها المعنى ومنها المفاهيم اللغوية فلا تظهر عنده فجأة؛ فتنمو وتتطور تدريجيًا عبر مراحل؛ وحددها فيجوتسكي بمراحل سبعة، هي : (عفانة والسر والخزندار، ٢٠٠٧: ٢٣٩)،(الدواهيري، ٢٠١٠: ٣٩).

١. **مرحلة الأكواام** : يُكدّس المتعلم الأدلة مع بعضها البعض، ويركز في الأشياء الواقعة في مجال نظره؛ فكلّ عملٍ استكشافي يثير ذهن المتعلم لتضمنه. شكلًا من اشكال التصنيف(صوتي، وصرفي، ودلالي، ومعجمي) ، وللارتباطات الاولية أثرًا بارزًا في نفسه، فهي تتراكم؛ لتكون قاعدة من خبرات المفاهيم اللغوية المكتسبة والمخزنة، وتستثمر هذه الأخيرة من طريق التداعي الحرّ لتكون أرضية صلبة ومادة خام لبناء المفاهيم اللغوية الجديدة.

٢. **العقد الترابطية** : يصنف المفاهيم اللغوية على وفق النشاط المدروس، ويجد علاقات تشابه وتقارب ولا تتغير هذه العلاقات دائمًا.

٣. **تكوين المجاميع**: يبدأ المتعلم مع كلّ مرحلة عمرية في تكوين المجموعات المتقابلة أو المتكاملة، ثم يضع الأشياء معًا على أساس وجود شبه بينها، أو انتمائها للفئة نفسها أو تؤدي الوظيفة نفسها.

٤. **العقد المتسلسلة**: يصنف المفاهيم اللغوية على أساس صفة معينة ثم يشرُد ذهنه إلى صفة أخرى، ويعني أنَّ المتعلم بدأ يُدرك إنَّ للشيء الواحد عددًا من الصفات، وكلّ منها يصلح اساسًا للتصنيف.

٥. **العقد الانتشارية**: فيها يحدث صقل قابلية تعلُّم اللغة، وتزداد مرونة الممارسة الادائية، وفيها يلحظ ابداع المتعلم فذهنه غير محدود بمعايير الكبار في اثناء التصنيف، ولا بُدّ أنْ يشجع الأستاذ الاستجابات اللغوية لطلبته.

٦. **اشباه المفاهيم**: سرعان ما ينتقل المتعلم من العقد الانتشارية إلى اشباه المفاهيم اللغوية، فيقوم بتكوين تجمعات هذه المفاهيم، يُدرك العلاقة بينهما، على الرغم من عدم قدرته على تحديد القاعدة التي اعتمدها.

٧. **تكوين المفاهيم**: يعزز الأستاذ عمل المراحل السابقة، والنتيجة تطور طبيعي للإحساس بماهية الأشياء، إذ إنَّ المتعلم يفهم إنَّ لكلّ شيء صفات وخصائص وسمات تشاركه فيها أشياء أخرى، وإنَّ تلك الأشياء مشابهة، وهذه المرحلة طويلة، إلا إنَّها مثيرة وشيقة، ينتقل المتعلم فيها من التفكير الحسي إلى التفكير المجرد.

٨. **الوسائل التقنية والفنية**: اثبت فيجوتسكي في دراساته النظرية والتطبيقية؛ أنَّ سلوك المتعلم في كلّ مرحلة جديدة تتغير على وفق ردة فعل المتعلم اعتمادًا على وسائل جديدة للسلوك، وآلية البناء تتجسد في خلق وتوظيف عدد من الحوافز المصطنعة، وتأخذ دور المساعد وتتيح للمتعلم السيطرة على سلوكه الخاص منذ البدء من دون العمليات الداخلية المعقدة.

إنَّ المفاهيم والمعارف واكتساب المهارات والقيم على وفق السيسيوبنائية؛ تنمو من طريق المناقشة الاجتماعية والتفاوض بين المعلم والطلبة، كعملية اجتماعية ثقافية لتوجيه تفكير الطلبة وتكوين المعنى، فطبيعة التفاعل الاجتماعي للمتعلم هي عدم فصل المتعلم عن المجتمع في بناء السياق المعرفي، وتشجيع التعلُّم من طريق النشاط الجماعي،

فالمعلمون لا يفرضون أفكارهم على المتعلمين، ويخلق التعلُّم الحقيقي من طريق الاشتراك في العمل وتوليد الوظائف النفسية التعلمية(النجدي، وآخرون، ٢٠٠٧: ٣٤٧).

وترى الباحثة السيسيوبنائية؛ نظرية تستند إلى إنَّ التعلُّم لا يتم من طريق النقل الآلي للمعرفة وإنّما من طريق بناء المتعلم المعرفة بنفسه بناء على خبراته السابقة وتفاعله الإيجابي والمعلم والأقران وبيئته الاجتماعية والتوظيف الفعّال للغة من طريق الحوار والمناقشة والتفاوض، وتوظف من طريق مجموعة الأنشطة والأساليب والطرائق والإجراءات التي يستعملها المعلم في التدريس وتقاس بتقديرات المعلم على فقرات الأداة المعدّة لأغراض الدراسة والمتعلقة بمبادئ النظرية السيسيوبنائية.

منطقة النمو القريبة المركزية(النمو الوشيك) ZPD :

أختار فيجوتسكي كلّمة المنطقة؛(ZPD) لإنَّها تعني التطوير، وليس نقطة على مقياس وإنَّما استمرارية السلوك أو درجات النضج، وكلّمة الأدنى أو القريبة تعني أنَّ المنطقة؛ تحدّد بتلك السلوكيات التي ستتطور في المستقبل القريب، فالسلوك أقرب للظهور في أيّ وقتٍ، وأنَّ السلوك يحدث على مستويين، تشكلّان حدود منطقة النمو القريبة المركزية.(ZPD) لمستوى الأدنى؛ وهو إداء المتعلم المستقل الذي يعرفه لوحده والمستوى الأعلى؛ الذي يمكن أنْ يصل إليه المتعلم بالمساعدة، ويرى أنَّ مستوى الأداء المستقل مهم جدًا للوقوف على مستوى التطوير ولكن معرفته ليستْ كافية، أمّا مستوى الأداء المساعد فيعتمد التفاعل مع شخص آخر سواء كان بالغًا أم أقرانًا وقد تكون المساعدة؛ إعطاء تلميحات، أو أفكار، أو إعادة إجابة على سؤال، أو إعادة صياغة ما ذُكِر، أو سؤال الطالب ماذا يفهم؟ أو يكمل جزءًا من مهمة، أو القيام بمهمة كاملة وهكذا، وقد تكون المساعدة غير مباشرة مثل تهيئة بيئة معينة لتسهيل إداء مهارات، أو التفاعل مع الآخرين مثل توضيح الطالب شيء معين لأقرانه، فمستوى الأداء المساعد يصف أيّ تحسينات موجودة لنشاطات الطفل العقلية الناتجة من التفاعل الاجتماعي(العدوان واحمد، ٢٠١٦: ٦٨).

ومفهوم منطقة النمو المركزية؛ يعني المسافة بين مستوى التطوير الفعلي الذي ينشأ من حل المشكلّة بنحوٍ مستقل، وبين مستوى التطور المحتمل حدوثه من طريق حل المشكلّة بتوجيهٍ بالغ أو التعاون مع الأقران، أو هي ما ينجزه الطالب اليوم بمساعدة الآخرين ويتمكن من فعله غدًا بنحو مستقل(Binl,2009: 103).

مراحل نمو المنطقة المركزية القريبةZPD) :

تنشأ منطقة النمو القريبة المركزية (ZPD)على أربع مراحل أساسية، وهي:

١. **الأداء المساعد من الآخرين الأكثر قدرة:** يعتمد الطالب في هذه المرحلة على مساعدة الأكثر خبرة من الأقران والأستاذ لأداء المهمة قبل الانشغال بها بمفردهم، وتعتمد كمية

ونوع المساعدة على عمر الطالب وطبيعة المهمة، وبذلك يكون تنشيط اتساع وتعاقب منطقة النمو القريبة المركزية في المتناول.

٢. **الأداء المساعد الذاتي:** ينتقل الطالب في هذه المرحلة إلى معرفة المسؤوليات والقواعد اللازمة، فهذه المسؤوليات قسمت سابقًا بين الطفل والبالغ، ثم يستطيع الطالب السيطرة عليها كاملة لوحده، فالنشاط الذي يتطلب إنجازه مساعدة الآخرين يمكن أنْ ينجزه الطالب لوحده، فأنماط النشاط التي مارسها الطالب لحلّ مشكلّة معينة؛ كانتْ مبنية على التفاعل بينه وبين الناس، أصبحتْ بعد ذلك بينه وبين نفسه، فينجز الطالب المهمة من دون مساعدة الآخرين؛ لكن هذا لا يعني أنه تم تطوير إداء الطالب بنحو كامل.

٣. **الأداء التلقائي(التثبيت):** في هذه المرحلة ينتقل الطالب في منطقة نموه إلى مرحلة متطورة لتلك المهمة، فيستطيع إدائها بنحوٍ كامل ومتناغم من دون مساعدة، فعكس ذلك فالمساعدة في هذا الوقت تُعدّ معرقلة ومزعجة فالأداء يتطور فقد وصفه فيجوتسكي بثمار التطوير ووصفه بأنَّه تحجر؛ دلالةً على ثباته وبعده عن التغيير بفعل القوى العقلية والاجتماعية.

٤. **إزالة تلقائية الأداء يؤدي إلى العودة للخلف من طريق منطقة النمو القريبة المركزية (ZPD):** إنَّ عملية التعلُّم عند الأفراد عند نموهم تتكون من نفس هذه الخطوات المتسلسلة والمنظمة النمو المركزية القريبة؛ الانتقال من مساعدة الآخرين إلى مساعدة الذات، وبتكرار هذه الخطوات مرة بعد أخرى فتنمو قدرات جديدة عند المتعلم، فتتوفر عند الافراد توليفة من التنظيم من الآخرين، ثم التنظيم الذاتي للعمليات الآلية، وعندما يمتلك المتعلم المهارة وتتطور قدرته على إدائها بآلية وتلقائية، يستطيع أن يعود مرة أخرى من طريق منطقة النمو المركزية لامتلاك مهارة جديدة، وهكذا تستمر دورة منطقة النمو المركزية القريبة لامتلاك المهارات واكتسب المعرفة المتراكمة(الدواهيري، ٢٠١٠: ٩١).

مميزات الفهم الموسع لمنطقة القريبة المركزية

١. تنطبق على أيّ حالة يكون فيها مشاركة الأفراد في عملية تطوير أو إتقان مهارة أو فهم موضوع معين.

٢. لا تُعدّ خاصية للسياقات المستقلة للفرد، وإنَّما هي مبنية على التفاعل بين المشاركين في إثناء ارتباطهم بنشاط معين مشترك.

٣. ليتم التعليم ينبغي التجاوب مع الأهداف التي نسعى لتحقيقها في المتعلم ومع مرحلة التطور وذلك بتزويد المتعلم بالتوجيه والمساعدة اللذان يمكنانه من تحقيق تلك الأهداف وزيادة إمكانية مشاركته المستقبلية(غازي، ٢٠٠٢: ٨١).

٤. التعلُّم فيها لا يتطلب تعيين معلم، فحينما يتعاون الناس في نشاط معين فكلّ واحد يساعد الآخرين ويتعلم كلّ واحد من مساهمات الآخرين.

٥. بعض النشاطات ينتج عنها مهارات يمكن استعمالها أداة في نشاطات لاحقة وتتمثل في المسرحية ، والخطابة، وكتابة النص؛ فما تم عمله أو فهمه من هذه الأنواع فهي مصنوعات ادائية(لفظية وكتابية)(محمد، ٢٠٠٣: ٣٥).

٦. التعليم فيها يتضمن كلّ سمات المتعلم ويؤدي إلى تطوير الهوية فضلًا عن المهارات والمعرفة؛ لهذا السبب تعدّ نوعية تأثير التفاعل بين المشاركين حرجة، فالتعلُّم سيكون فيها ناجحًا جدًا عندما يتوسط التفاعل ظهور الاحترام والثقة المتبادلة.

٧. التعلُّم يتضمن حدوث تغييرات عديدة في مدى إمكانية مساهمة المشاركين في العمل المستقبلي، والتراكيب الدلالية من ناحية تنظيمها، والأدوات والممارسات التي تتوسط النشاط، والعالم الاجتماعي الذي يحدث فيه هذا النشاط(Chiklin,2002:44) .

٨. لا نهاية محددة سلفًا للتطوير، وعلى الرغم ممّا يتميز به التطوير من زيادة تعقيد التنظيمات المعرفية فهذا لا يعني في حدّ ذاته يشكلّ تقدمًا، وما يمكن عدّه تقدمًا يعتمد على القيم السائدة في الاوقات والأماكن الخاصة اللذان يتغيران بنحو ثابت، فمنطقة النمو القريبة المركزية هي جانب من النزاع والتناقض فضلًا عن الإجماع واتحاد الرأي فالتغييرات الحادثة تؤدي إلى تنوع النتيجة التي قد تتغير بنحو جذري فضلًا عن إعادة إنتاج القيم والممارسات(زيتون، ٢٠٠٣: ٤٤).

العوامل الأساسية المؤثرة في منطقة النمو القريب المركزية

إنَّ مفتاح نظرية فيجوتسكي لمنطقة القريبة المركزية؛ الفرق بين مستوى أداء التعلُّم الذي يكتسبه المتعلم بمفرده، ومستوى التعلُّم الذي يكتسبه المتعلم تحت توجيه وارشاد المعلم، في عملية التدريس والتعلُّم في الصف، تعتمد على أربعة ركائز مهمة هي: (الدواهيري، ٢٠١٠: ٦٨).

١. **طبيعة التفاعل الاجتماعي للتعلم :**

تعني عدم فصل المتعلم عن المجتمع في بناء السياق المعرفي، وتشجيع التعلُّم من طريق النشاط الجماعي بين الطلبة والمعلم، واللغة هي أداة نقل الخبرة الاجتماعية إلى المتعلمين، وهي وسيط للتفكير.

٢. **دور الأدوات النفسية والفنية :**

الأدوات النفسية؛ أدوات بسيطة للرؤية وللعمل والتفكير تجاه المفهوم، يستعملها المعلم لتعليم طلابه، وتستعمل أداة لرؤية المفهوم من وجهة نظر المتعلم لتمُدّ المتعلمين بكيفية الحصول على المعرفة ومنها الأجهزة والمقاييس، فالوسائط الرمزية مفتاح لبناء المعرفة.

٣. **دور التفاعلات الاجتماعية كوسيط لتفكير المتعلم:**

التعلُّم يتطلب جزءًا من مشاركة المتعلم الاجتماعية مع شخص أكثر معرفة، أو مع مصدر للمعرفة مثل الكتاب المعلم المجلات الحاسوب الوثائق.

٤. **الدور المتبادل بين المفاهيم اليومية والمفاهيم العلمية:**

المتعلم في ضوء التفكير البنائي الاجتماعي لا بُدّ أنْ يُلاءم بين المفاهيم اليومية التلقائية وبين المفاهيم العلمية غير التلقائية التي تعلم من طريق المعلمة (عبد الكريم، ٢٠٠٠: ٢٢٣) (العدوان، واحمد، ٢٠١٦: ٤٠٤).

مبادئ النظرية السيسيوبنائية :

المبادئ مجموعة من الأسس والمرتكزات التي تقوم عليها السيسيوبنائية ، وتهتم بالعمليات الفعلية للمتعلم، وكيفية معالجته للمعرفة وطريقة تمثله لها، وتفاعله مع العلم والاقران والبيئة المحيطة به، وتوظيف اللغة في الحوار والمناقشة، وتتعدد مبادئ السيسيوبنائية، وهي:

١. **يستند إلى طرائق فردية وجماعية قائمة على تفاعل المتعلم مع البيئة:** تقود إلى التعلُّم الذاتي، والتعلُّم من طريق التفاعل الاجتماعي، مستثمرة الاتصال والتواصل، والتعلُّم ذو المعنى، واستعمال الأنشطة بفاعلية والإفادة من البيئة الاجتماعية المحيطة بالطلبة.
٢. **بناء المفاهيم والمعاني من طريق عملية اجتماعية نشطة معتمدة على التفاعل:** فيربط المعرفة مع المواقف الحياتية وواقع الحياة، فتساعد على بناء المفاهيم عند الطلبة، وتوظف الاستراتيجيات الممكنة لتبني أفكار جديدة وموائمتها والمعرفة السابقة، مع التشجيع على التفكير ومهاراته، والنقاش والحوار، والتفاوض، واستثمار الخبرات السابقة لبناء تعلم جديد.
٣. **استناد التعلُّم إلى طرائق تنظيمية تمكن الطلبة من الشعور بالبيئة المحيطة:** يتعلم الطالب كيف يكون متعلمًا اجتماعيًا، فالمتعلم لا يتعلم معرفة ولغة فقط، وإنَّما يكتسب مهارة من تعليم نفسه الإفادة من البيئة الاجتماعية المحيطة به، فيشارك في وضع الأهداف التعليمية، وتوظف الأنشطة التعليمية في إثارة دافعية الطلبة للتعلم، ومساعدتهم على تنظيم خبراتهم.
٤. **التفاوض الأساس في تكوين التعميمات للوصول إلى رأي موحد حول ما تم تعلمه:** ويكون من طريق توظيف العروض التقديمية في التعلُّم، والاهتمام بطرح القضايا الحياتية، وتشجيع الطلبة على تقبل النقد البناء، وبناء مهارات وقيم تشجعهم على المرونة في التفكير وتقبل الآخر، والتعبير عن أنفسهم، وتوظف عند الطلبة استراتيجية طرح الأسئلة والاستفسارات عن أفكار زملائهم، وتشجيعهم على الأنشطة التعاونية الجماعية، وتوظيف الأسئلة السابرة.
٥. **النمو مبدئًا اساسيًا في السيسيوبنائية:** التنوع في طرائق التدريب المختلفة التي تنمي أنماط التعلُّم عند الطلبة، ومشاركتهم في اتخاذ القرارات، وفي إدارة الوقت، وتزود المتعلم بتغذية راجعة تصحيحية لإدائه، وتوظيف استراتيجيات التقويم المبني على الأداء، واستراتيجيات الاستقصاء، ومهارة التحليل، والتركيب، وخطوات البحث العلمي، وتشجع

الطلبة على بناء الفرضيات واختبارها، وتوظيف الوسائل التعليمية(العدوان واحمد، ٢٠١٦: ٨٠-٨٢).

التطبيقات التربوية للنظرية السيسيوبنائية

على وفق السيسيوبنائية؛ ينبغي أنْ تكون البيئة الصفية وانشطتها ملائمة لإحداث التعلُّم من طريق:

١. تخطيط المعلم للأنشطة الصفية؛ التي تحدث التعلُّم بما يتعلمه الطالب من تلقاء نفسه ومن طريق ما يتعلمه بمساعدة الآخرين.
٢. التخطيط لأنشطة التعليم التعاوني مع مجموعات المتعلمين ممّا يساعد على تفاعلهم مع بعض.
٣. إيجاد صلات وروابط بين المعرفة السابقة للمتعلم والمهمة الجديدة.
٤. تقويم المتعلم من طريق المقارنة بين قدرة المتعلم على حل المشكلّات بالاعتماد على نفسه أو بمساعدة الاقران.
٥. التخطيط لتعليم الممارسات في المنطقة القريبة للنمو؛ المسافة بين المستوى الفعلي للمتعلم ومستوى النمو المحتمل من طريق حل المشكلّة بمساعدة الآخرين(ياسين وزينب، ٢٠١٢: ٢٣-٢٧).

مبررات اختيار السيسيوبنائية في تنمية مهارات الحديث الإبداعي

إنَّ من أسباب اختيار الباحثة للنظرية السيسيوبنائية في تنمية مهارات الحديث الإبداعي :

١. النظرية تؤكد التعليم الاجتماعي من البيئة المحيطة، واخذ المعلومات من الاقران ومن الأكثر خبرة.
٢. من مقومات الحديث؛ أن يكون هناك تفاعلًا اجتماعيًا بين المتحدث والمستمع؛ ليصل المتحدث لغاياته من حديثه.
٣. كلّ موقف اجتماعي ينبغي أن يكون فيه متحدث ومستمع ولغة متكلّمة.
٤. ويمكن دمج الموقف الاجتماعي والموقف التعليمي؛ من طريق تطبيق مبادئ وتطبيقات النظرية السيسيوبنائية.

المصادر:

١. حمداوي، جميل، ٢٠٠٧، الكفايات والوضعيات، منشورات مجلة التربية، ع٩، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
٢. الدواهيري، عزمي، ٢٠١٠، فعالية استخدام استراتيجية فيجوتسكي في تدريس الرياضيات وبقاء اثر التعلم لدى طالبات الصف السادس بغزة، الجامعة الإسلامية.
٣. زيتون، حسن وزيتون، كمال (٢٠٠٣): "التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية"، القاهرة، عالم الكتب.

٤. السيد، محمد، ٢٠٠٧، برنامج مقترح لتنمية مهارتي الاستماع والتحدث لدى الطلاب معلمي اللغة العربية في ضوء مدخل التواصل اللغوي مجلة كلية التربية النوعية.

٥. عبد الباري، ماهر شعبان، استراتيجيات فهم المقروء أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية، ٢٠١٠، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الأردن.

٦. عبد العزيز، سعيد، ٢٠٠٩، تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية، ط٤، عمان، دار الثقافة.

٧. عبد العليم، ثامر، ٢٠١٥، استراتيجية مقترحة قائمة على البنائية الاجتماعية في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير الزمني.

٨. العبد الكريم، راشد بن حسين، ٢٠١١، النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها التدريسية في المنهج، مكتبة الملك سعود، المملكة العربية السعودية المنصورة م٢عدد١١.

٩. عبد الكريم، سحر محمد، ٢٠٠٠، فعالية التدريس وفقا لنظريتي بياجيه وفيجوتسكي، في تحصيل بعض المفاهيم الفيزيائية والقدرة على التفكير الاستدلالي الشكلي لدى طالبات الأول ثانوي، المؤتمر العلمي الرابع، التربية العملية للجميع، الإسماعيلية، ٣١ يوليو– ٣ أغسطس.

١٠. العدوان، زيد سلمان، واحمد عيسى، ٢٠١٦. النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها، مركز ديبونو لتعليم التفكير السعودية، دار دجلة للتوزيع ، عمان، الاردن.

١١. عز الدين، سحر، ٢٠١٥، التعلم المستند للدماغ في تدريس العلوم، مركز ديبونو لتعليم التفكير.

١٢. عفانة عزو، والسر، خالد واحمد، منير الخزندار، نائلة، ٢٠٠٧، تدريس الرياضيات في مراحل التعليم العام، غزة الجامعة الإسلامية–جامعة الأقصى.

١٣. غازي، إبراهيم توفيق. (٢٠٠٢). العصف الذهني الجماعي في تدريس المهارات الحياتية والبيئية ومهارات طرح الأسئلة، الجمعية المصرية للتربية العلمية بالإسماعيلية، المؤتمر العلمي السادس، التربية العلمية وثقافة المجتمع، يوليو، ١.

١٤. الغامدي، فوزية خميس، ٢٠١٢، فعالية التدريس وفقًا للنظرية البنائية الاجتماعية في تنمية بعض عمليات العلم ومهارات التفكير فوق المعرفي والتحصيل في مادة الاحياء لدى طالبات المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة، مجلة بحوث التربية النوعية، مصر، ٣، ٣–٣٩.

١٥. محمد، ناهد عبد الراضي. (٢٠٠٣). فعالية النموذج التوليدي في تدريس العلوم لتعديل التصورات البديلة حول الظواهر الطبيعية المخفية واكتساب مهارات الاستقصاء العلمي والاتجاه نحو العلوم لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مجلة التربية العلمية، (٦) ٣، ٤٥–١٠٤.

١٦. النجدي، احمد، وراشد علي، وعبد الهادي، منى، ٢٠٠٧. اتجاهات حديثة لتعليم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنمية التفكير والنظرية البنائية، القاهرة: دار الفكر العربي.

١٧. النمراوي، زياد، ٢٠١١، فاعلية تطبيق المعلمين للبنائية الاجتماعية في تدريس الرياضيات ودورها في تطوير مهارات الاتصال الرياضي لدى طلبة الصف السادس الأساسي في الأردن، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، ١٩(٢).

١٨. ياسين، واثق عبد الكريم، وزينب راجحي.٢٠١٢: المدخل البنائي نماذج واستراتيجيات في تدريس المفاهيم العلمية، مكتبة نور الحسن، بغداد، العراق.

19. Binl, w.2009.Impact of Lev Vygotsky on Special Education. Canadian Social, 5(5)100-103.
20. Chiklin, S. (2002). The zone of Proximal development in Vygotskys analysis of learning and instruction. University of Miami &Florida International University, from Chat Seminar.
21. Muniyappan & Sivakumar (2018): Social constructivism perspectives on teaching learning Three Communicative Activities (Discussion, Problem- Solving, and RolePlaying) .International Journal of Social Science and Humanity, Vol.2, No.6, November.

Socioconstructivist theory and its role in education

Eng. Suaad Ali Mohammed

asuaad96@gmail.com

Assoc. Prof. Dr. Saba Hamed Hussein

sabadr886@gmail.com

General Directorate of Education of Al-Qadisiya University of Baghdad / College of Education ibn Rushd for Human Sciences

Abstract:

Vygotsky developed it in social interaction, and relied in his interpretation of cognitive growth and cognitive development among learners on the actual practices that occur through contact with the Qur'an, the surroundings and adults, leading to cognitive development and the development of various skills, including Arabic language skills, and therefore the importance of building knowledge emerged through continuous interactions between learners, not from mental development, or the cognitive structure in the brain only, and Vygotsky stressed that educational concepts do not appear suddenly, but rather grow gradually and develop naturally. With the presence of appropriate experience, maturity and mental development, and socioconstructivism emerged as a result of criticism made by a number of researchers of cognitive constructivism, for omitting some aspects affecting the learning process and building knowledge, they explained that the learning process includes a number of factors, such as cultural factors, language, interactions with others, and the teacher, so they demanded that constructivism should include the social aspect as a prominent place in the learning process, and that learning be within the framework of social nature.

Keywords :Socioconstructivist theory, its role in education.